راشد سعيد

مختصر تاريخ المذاهب الإسلامية

AUSTIN MACAULEY PUBLISHERS™
LONDON * CAMBRIDGE * NEW YORK * SHARJAH

الفصل الاول
المذهب الإباضي

ينسب المذهب الإباضي إلى مؤسسه الأول، وهو أبو الشعثاء الإمام جابر بن زيد الأزدي التابعي ، والذي ولد في عام 642 م الموافق لعام 21 هـ. وقد وردت روايات كثيرة عن مكان مولده فقال البعض إنه وُلد في بلدته نزوى في عمان، وقال البعض الآخر إنه وُلد في البصرة، وقد توفي على أرجح الروايات في عام 93 هجرية. وكان الإمام جابر قد تتلمذ وأخذ الفقه الإسلامي على يد كبار الصحابة مثل: عبد الله بن عباس، وأم المؤمنين عائشة (رضي الله عنهما). وهي فرقة إسلامية قد انبثقت وانشقَّت بالأساس عن الخوارج في الربع الأخير من القرن الأول للهجرة. ولكن كان الناطق باسم هذا المذهب هو عبد الله بن إباض التميمي. ويعتقد أيضاً بأنه قد عاصر مؤسس دولة بني أمية معاوية بن أبي سفيان (رضي الله عنه)، وتوفي في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، وكان من الدعاة الإباضيين. وهو

من أهل قرية (إباض) في نجد. وهو أحد تلاميذ الإمام جابر، فاشتهرت حركتهم باسمه فدعيت الإباضية بهذا الاسم.

وقد تأسس هذا المذهب في مدينة البصرة وقد حكمت أسرة إباضية في العصر العباسي الثاني، وهو عصر الضعف والانحطاط وقيام الدويلات والإمارات الانفصالية، وهي الأسرة الرُسْتُمِيَّة، أو الامارة الرُّسْتُمِيَّة في (تاهرت)، واستمرت أكثر من 130 سنة، إلى حين زوال حكمها على أيدي الفاطميين، وبالتالي يعتبر المذهب الإباضي من أقدم المذاهب الإسلامية على الإطلاق وأقربهم إلى الجماعة الاسلامية تفكيرا فهم ابعدهم عن الشطط والغلو ولذلك بقوا ولهم فقه جيد وفيهم علماء ممتازون. ولدى الإباضية كتاب في الحديث النبوي الشريف اسمه: (مسند الإمام الربيع بن حبيب بن عمر الأزدي البصري)، وقد ألفه السيد أبو يعقوب الوارجلاني رحمه الله.

وهذا الكتاب يعتبر وبحق من أقدم وأدق كتب الحديث النبوي الشريف بعد القرآن الكريم. وقد قال ابن حزم الأندلسي عنهم: "وأقرب فرق الخوارج إلى أهل السنة هم أصحاب عبد الله بن يزيد الإباضي الفزاري الكوفي. وقد التزموا في اختيار إمامهم الصفاتِ والشروط المتوافق عليها عند سائر المذاهب الإسلامية الأخرى وهي: العلم والعدالة والكفاية وسلامة الأعضاء.

وقد انقسمت الإباضية إلى فرق من أهمها:

1- الحفصية: نسبة إلى إمامهم حفص بن أبي المقدام.
2- اليزيدية: وهم أتباع يزيد بن أنيسة، قالوا نتولى المحكمة الأولى ونبرأ ممن كان بعد ذلك من أهل الأحداث.
3- الحارثية وهم أتباع حارث الإباضي، وقد قالوا في القدر بقول المعتزلة وخالفوا فيه سائر الإباضية.
4- أصحاب طاعة لا يراد الله بها. ولهم بوجه عام آراء فقهية جيدة وقد اقتبست القوانين المصرية في المواريث بعض آرائهم وذلك في الميراث بولاء العتاقة. فإن القانون المصري أخرّه عن كل الورثة حتى عن الرد على أحد الزوجين، مع أن المذاهب الأربعة كلها تجعله عقب العصبة النسبية ويسبق الرد على أصحاب الفروض الأقارب.